دلائل الإيمان

- خلق الإنسان
- المصير الإنسانى
- إبداع السموات
- ماء المطر
- رزق الله
- الشجرة المباركة
- عبرة الأنعام

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ١٢ – ٢٢.

خلق الإنسان

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ١٢ – ١٤.

نحن أمام نص كريم يفتح آفاقا عليا فى البحث العلمى، سبق به القرآن المجيد منذ أكثر من أربعة عشر قرنا..

لقد ساق القرآن أطوار الجنين فى رحم الأم ابتداء من النطفة وهى الماء الدافق الذى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة، فيعلق بالرحم ذلك القرار المكين المحفوظ برعاية الله وعنايته، ثم تتحول العلقة التى هى قطعة دم صغيرة إلى مضغة أى قطعة لحم قدر ما يمضغه الإنسان فى فمه، ثم تتحول هذه المضغة إلى الهيكل العظمى للإنسان ثم تكسى هذه العظام شيئا فشيئا باللحم، وبذلك تتم النشأة المادية للإنسان إلى أن يأذن الله بنفخ الروح فيه فيصير بشرا سويا، ويمكث مدة الحمل التى حددها الله عز وجل ليخرج بعد ذلك بقدرة العلى الأعلى طفلا صغيرا يبدأ عهده بهذه الأرض..

ولا نملك إلا أن نقول «فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ» أى تنزه وتقدس الله الذى أبدع صنع الإنسان وأحسن خلقه وتصويره..

والتعبير القرآنى بخلق الإنسان من سلالة من طين يحتمل أمرين: الأول خلق آدم من خلاصة الأرض ومروره فى أطوار الخلقة الخاصة به من تراب وطين وطين لازب وحمأ مسنون وصلصال كالفخار.. وفى حديث رواه أحمد والترمذى وأبو داود «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء فيهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك» .

الاحتمال الثانى: أن المراد بخلق الإنسان من طين هو نحن – أنا وأنت وسائر البشر – فحياتنا موقوفة على الغذاء وهو نوعان نباتى قادم من الأرض وحيوانى قائم على ما يخرج من الأرض فيكون غذاء الإنسان كله من الأرض مباشرة أو بطريق غير مباشرة، فيصح أن يقال: خلقنا الله من تراب..

إن هذا الأصل الذى نلتقى عليه جميعا وهذه الرحم التى تجمعنا لو عَقَلَ الناس الحكمة من ذلك لخففوا من غلواء كبريائهم وعاشوا عباد الله إخوانا.. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات الآية ١٣.

المصير الإنسانى

قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الآيات ١٥، ١٦.

خلق الله الإنسان ليعمر الأرض وينتفع بخيراتها ويعيش عليها بمنهج الله الذى جاءت به الرسل، والذى يؤكد أمرين هما: تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله.. قال الله تعالى.. ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البقرة الآية ٨٣.

ولم يخلق الإنسان ليخلد فى هذه الدنيا، بل إن الموت يلاحقه فى كل لحظة.. ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الأعراف الآية ٣٤.

ولم يخلق الإنسان ليترك سدى وتنتهى قصة حياته عند حافة القبر، بل هناك موعد لا يخلف للحساب والجزاء.. قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المؤمنون الآية ١١٥.

والبعث هو إخراج الناس من قبورهم وإحياؤهم بعد موتهم ليتحقق فيهم العدل الإلهى، وأن قدرة الله التى أبدعت الإنسان هى التى تعيده

يـوم القيامة، بل الإعادة أهون فى نظر العقل ومنطق الفطرة، والله تعالى لا يعجزه شـىء فى الأرض ولا فى السـماء، ولا يشغله حال عن حال، ولا يعزب عنه مثقال ذرة..

والإيمان بالموت بعد الحياة وبالبعث بعد الممات هو من صميم العقيدة وجزء الإيمان على مدى الرسالات الإلهية كلها، ووقف كل نبى يواجه قومه بهذه الحقيقة.. قالهـا نوح ﴿ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٖ ﴿٣﴾ ﴾هـود الآية ٣، وقالها هـود ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ ﴾الشـعراء الآيـة ١٣٥، وقالها شـعيب ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ ﴾هود الآية ٨٤، وقالها موسـى ﴿ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ غافر الآية ٢٧، وقالهـا مؤمن آل فرعون ﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖ ﴾ غافر الآيات ٣٢، ٣٣.

وقـد يتوهم البعـض أن عقيدة البعث ترهب الناس وتسـلبهم الأمن وتقعـد بهـم عن العمل والسـعى، وهـذه خطيئة فكرية، فـإن الناس حين يعقلون حقيقة البعث والحسـاب والجزاء يسارعون إلى الخيرات ويأمـرون بالمعـروف وينهون عن المنكـر ويتعاونون علـى بناء الحياة الكريمة الطاهرة، ويعيشون سعداء بالأمن والإيمان مدركين للمسئولية الإنسـانية ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾الزلزلة الآية ٧، ٨.

إبداع السموات

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ المؤمنون الآية ١٧.

تقدم هذه الآية القرآنية آية كونية لها دلالتها القوية القاهرة على قدرة الله وعظيم سلطانه، لقد خلق الله سبع سموات، وصفت في القرآن بأوصاف عدة، فهي طباق: قال تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ الملك الآية ٣، وهي شداد، قال تعالى ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ النبأ الآية ١٢، وهي رقيقة القدر سميكة البناء، قال تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ النازعات الآيات ٢٧، ٢٨، وهي بلا عمد مرئية، قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ الرعد الآية ٢.

والسماء في اللغة هي كل ما علاك، لكن في الاصطلاح الشرعي بناء فخم ضخم واسع محكم، لم يصل العلم إلى حقيقته حتى الآن، والذين يفسرون السموات بالمجموعة الشمسية واهمون، فإن هذه المجموعة وغيرها من المجموعات الفلكية العديدة تحدث عنها القرآن بأنها

زينة السماء فقال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ الفرقان الآية ٦١، وقال ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾الصافات الآية ٦، وقال ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾الملك الآية ٥.

فهذه النجوم والكواكب هى تحت السماء الدنيا وليست إحدى السموات أو مجموع السموات، وفوق كل ذى علم عليم.

والسماء مسكن الملائكة وهى طرائق ومسالك شتى.. قال تعالى ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الشورى الآية ٥، وفى الحديث الشريف « أطَّت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد» وهذا البناء الفخم الضخم محكوم بإرادة الله، مقهور بقدرته سبحانه، واقع تحت قبضته جل شأنه فالله خلق ودبر، وخلق وهدى، وخلق وسوى، ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾المؤمنون الآية ١٧.

فالله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء، والله تعالى هو القيوم القائم على كل شىء بما يحفظ وجوده، ويمنحه نواميه، ويمده بوسائل التمكين المناسبة، ويرعاه حق الرعاية، ولا يشغله شأن عن شأن.. قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ .

الأعراف الآية ٥٤.

obeikandl.com

ماء المطر

قال الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ المؤمنون الآية ١٨.

يذكر الله الإنسان بنعمة الماء، وهى نعمة جليلة قامت عليها الحياة فى شتى أشكالها وألوانها..

وقدرة الله فائقة فى تيسيره لبنى الإنسان، فالماء يتبخر من البحار والمحيطات، ويتصاعد فى أجواء الفضاء فتحمله السحب ويبسطه الله فى السماء كيف يشاء، فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء.

وقد أطلق على السحاب فى القرآن لفظ السماء، وهى كل ما علاك، قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ «ق» الآية ٩، كما أطلق عليه لفظ المعصرات وهى السحائب المحملة بالماء تعصر فيخرج منها الماء، قال جل شأنه ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ النبأ الآية ١٤.

واقتضت حكمة الله أن الماء لا يضيع لوقته ولا يذهب سدى، وإنما سلكته قدرة الله ينابيع فى الأرض، وهى العيون والمجارى المائية حتى ينتفع به الناس على مدار حياتهم، كما شاءت إرادة الله أن ينزل الماء بقدر حاجة البشر عامة، لا بزيادة فيحصل الطوفان العام ولا بنقص

فيحصل القحط العام.. فماء المطر يكفى البشر قاطبة لكن قد يزيد فى منطقة أو يقل على مقتضى الحكمة الإلهية..

والتعبير القرآنى.. ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ يفيد عدة معان، فقدرة الله على الذهاب بالماء قد تعنى حجب المطر فلا ينزل.. قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الشورى الآية ٢٨، ولذلك شرعت صلاة الاستسقاء..

وقد تعنى قدرة الله على الذهاب بالماء عدم وصول الماء إلى المحتاجين، فينزل المطر بعيدا عنهم أو تبتلعه الأودية والقفار.. قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ الملك الآية ٣٠، وقد تعنى قدرة الله على الذهاب بالماء تحويله إلى ملح أجاج لا يستساغ ولا ينتفع به.. قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الواقعة الآيات من ٦٨ – ٧٠.

ولقد قيل فى الحكم: إن الماء أعز مفقود وأرخص موجود وأول شراب أهل الجنة وأول أمانى أهل النار.. فإذا فقد الماء ضاعت الحياة وإذا وجد الماء كان رخيصا يسرف فيه الإنسان، وأول أنهار الجنة نهر الماء العذب السلسبيل قال تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ

وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ محمد الآية ١٥،

ويستغيث أهل النار بأهل الجنة قائلين: ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الأعراف الآية ٥٠.

فيرد عليهم أهل الجنة قائلين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾

الأعراف الآية ٥٠.

obeikandl.com

رزق الله

قال الله تعالى ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ المؤمنون الآية ١٩.

يمن الله علينا بآثار رحمته التى تعقب نزول المطر، فالله وحده هو الذى ينبت بالماء الزرع، ولا يملك الإنسان من أمر إخراج النبتة ونموها وثمرها شيئا ذا بال..

إن الإنسان يضع البذرة فى الأرض ويهيل عليها التراب، ولا يدرى ما يحدث لها ولا كيف تعمق جذورها وتمتد سيقانا وتمتلئ غصونا وأزهارا؟!

قال الله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ عبس الآية ٢٤ – ٣٢.

إن الله خلق ورزق، وأحيا ودبر، ومنح وأجزل العطاء، فإنشاء الزروع والثمار، وإخراج النبات كان من أجل الإنسان الذى كرمه الله ومنحه أمانة قيادة الحياة بمنهج الله..

وعـددت الآية الكريمة مظاهـر الإبداع النباتـى، من جنات أى حدائق ذات بهجة تسر الناظرين، وتتعدد الحدائق بتعدد الثمار من نخيل وأعناب وفواكه كثيرة، يتخذها الإنسـان مسرة للنظر وبهجة للصدر وغذاء للبدن ومنافع متعددة فى الأخشـاب وما يترتب عليها من صناعات مفيدة..

وقـد اهتم القرآن المجيـد كثيرا بلفت الانظـار إلى هذه النعمة، وجعل إحياء الأرض بالنبات بعد القحط والجدب دليلا على قدرة الله على إحياء الموتى من قبورهم..

قال تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾ الحج الآيات ٥، ٦.

وقال جل شـأنه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩ ﴾ فصلت الآية ٣٩.

❁ ❁ ❁

الشجرة المباركة

قال الله تعالى ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٢٠.

تخص الآية الكريمة هنا نوعا خاصا من النبات، فتنوه بشأنه وتذكر فضله، إنه الزيتون الذى ينبت فى طور سيناء، فهو مبارك فى نفسه، مبارك فى موطنه..

لقد كرم الله الزيتون فأقسم به فقال ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ﴾ التين الآية ١، وأقسم بمكانه فقال ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ التين الآية ٢، وسماه شجرة مباركة وضرب به مثلا لنوره فقال ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور الآية ٣٥.

وحظيت سيناء بشرف فى القرآن، وأُطلق عليها البيان القرآنى تعبيرات منها الجبل فقال ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ الأعراف الآية ١٤٣، والوادى المقدس ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ

ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ طه الآية ١٢، وطور سيناء فقال ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ المؤمنون الآية ٢٠، وطور سينين فقال ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ التين الآية ٢، والطور فقال ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ ﴾ الطور الآيات ١، ٢.

وشجرة الزيتون المباركة ينتفع بها فى الدهان والمأكل، فتتخذ دهنا وإداما، وجاءت أحاديث شريفة بفضلها، فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده أن رسول الله ﷺ قال «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

وقد أثبت الطب الحديث فوائد كثيرة للزيتون، إذا استخدمه الإنسان مع شرب العسل وأكله فقد نص القرآن على فوائده فقال ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ النحل الآيات من ٦٨، ٦٩.

وأضاف إليهما الحبة السوداء التى هى حبة البركة التى امتدحها رسول الله ﷺ فقال «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام». والسام الموت رواه البخارى

ومتى استصبح الإنسان على الجمع بين هذه المباركات الثلاث- الزيتون والعسل والحبة السوداء- امتن الله عليه بالشفاء من كثير من الأمراض، وهى مجربة مؤكدة النفع بإذن الله..

عبرة الأنعام

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المؤمنون الآيات ٢١، ٢٢.

نقف الآن مع نعمة الأنعام التى هى الإبل والبقر والغنم وسائر الحيوان، وموطن العبرة هو اللبن والمنافع والمآكل وحمل الأثقال..

فاللبن نعمة، وهو غذاء كامل، وقدرة الله فى إخراجه عجيبة، قال تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ النحل الآية ٦٦، فسبحانه الخلاق العظيم، تأكل الأنعام من كلأ الأرض، فيتحول الغذاء الواحد إلى دم ولبن وبول وروث، لا يشوب أحدها الآخر، وييسر الله لِكُلٍّ سبيله الخاص لا يخالط غيره..

ويتخذ الإنسان من الأنعام ريشها ووبرها وصوفها وشعرها وجلدها وأظفارها، ويقيم عليها صناعات مفيدة.. قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ النحل الآية ٨٠.

وينتفع الإنسان بمآكل الأنعام التى أحلها الله بعد تذكيتها، ويركب الإنسان الأنعام زينة، وسفرا وقتالا، وتحمل أثقال الإنسان وتذهب به مسافات بعيدة وأسفارا شتى..

قال تعالى ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ النحل الآيات ٥ : ٨.

إن تذليل الأنعام للإنسان نعمة كبرى فعلى رغم ضخامة الحيوان فإن الطفل الصغير يقوده ويسوسه..

وقد انطلق الإنسان من تيسير الله له ركوب الأنعام إلى ركوب البحار والمحيطات بفضل صناعة السفن، وركوب الفضاء بفضل صناعة الطائرات، وقد نبه القرآن المجيد إلى ذلك وغيره فقال ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ النحل الآية ٨.